

هَمُومٌ وَسَمُومٌ

يا ساهراً جفُّنهُ لم يعرفِ الغمضَ
ما انفك يبكي أضاعَ المالَ والأرضَ
لا تطلب الطبَّ منا والتمس فرجاً
من غيرنا إننا ولعمركُ المرضى
عوفيتَ دعنا لهمِ باتِ يسلبنا
حسّاً فنقضي وهذا الهمُّ لا يُقضى
تلك السلالةُ سَمٌّ غاص في دمنّا
وبغير وعيٍ إلى أكبادنا أفضى
كم حاسدٍ دأبه خفضٌ لمن بلغوا
شأناً ورفعٌ لمن يستوجب الخفضَ
كم متخِمٌ هُمُّهُ إرضاء تخمته
أو قابض هُمُّهُ أن يحكم القبضَ

أو قاتل سيفه ماضٍ لمصلحةٍ
تمضي به غايةً ووسائل أمضى
يسعى لأن تُحرق الدنيا سياسته
يلبي ويفني ليحني خالصاً محضاً
والشعب إما جهولٌ قابلٌ أماً
أو عاقلٌ عاجزٌ لا يملك الرفضَ
خارت قواه وفَتَّ الفقرُ أعظمه
وانهدَّ كاهله من حمليه القرضَ
والأدعياءُ إذا هم أبرموا فتناً
للشعب يصعب أن تلقى لها نقضاً
تلك السلالةُ داءٌ منذ أن وُجدت
من ذا تظنونهُ ببقائها يرضى